ألفاظ الكذب في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية دلالية) «نماذج مختارة»

Lying words in the holy quran Semantic explanatory study Selected models

أ. د. هندي عبيد مخلف
كلية الآداب - الجامعة العراقية
Research submitted by researchers
Professor Dr.Hindi obeed mukhlef
Collage of Arts . Al.Iraqia Univercity
أ.م.د. إسراء كريم عبدالله
كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية
Assistant Professor Doctor Israa Kareem Abdullah
Collage of Education for Women . Al.Iraqia Univercity

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن الله سبحانه وتعالى أنزل أبلغ كتبه على أصدق رسله محمد ﷺ؛ ليكون معجزته الخالدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] ومن ما يميز هذا الكتاب العزيز ان الله سبحانه وتعالى اختار ألفاظه بعناية فائقة فكان بكل حرف وكل كلمة معناه الذي يؤديه في مكانه لو استبدل بحرف آخر لا يؤدي ذلك المعنى المقصود .

ولقد كان لهذا الاهتمام العجيب بألفاظ القرآن الكريم السبب المباشر الذي دعانا لاختيار موضوع (ألفاظ الكذب في القرآن الكريم دراسة تفسيرية دلالية ..نماذج مختارة)، وقد حاولنا في هذا البحث أن نسلط الضوء على ألفاظ الكذب، وكيف استعمل القرآن هذه الألفاظ في التعبير عن تكذيب الأنبياء من قبل أقوامهم، وكيف اختلفت أساليب الكفار في تكذيب أنبيائهم .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم البحث على ثلاثة مباحث بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، وقد تناولنا في المبحث الأول : تعريف الكذب لغة واصطلاحا، والألفاظ ذات الصلة، أما المبحث الثاني فقد كان عن الآيات التي تحدثت عن تكذيب الأنبياء والرسل، وأما المبحث الثالث فقد كان عن الآيات التي تتحدث عن تكذيب الكافرين بالساعة ويوم القيامة، ثم ختمنا البحث بأبرز النتائج التي توصلنا إليها .

- **أما أهم نتائج البحث فهي :**

١. إن القرآن الكريم استعمل لفظ الكذب كما استعمل ألفاظ أخرى مقاربة له، كالأساطير، والبهتان، والأفك .
٢. إن استعمال كل لفظ من هذه الألفاظ جاء للدلالة على معنى مختلف عن الألفاظ الأخرى .
٣. تدرج الكافرون في تكذيبهم لأنبيائهم من السيء إلى الأسوأ، والأبلغ في التكذيب والاستهزاء.
٤. عرج القرآن على تكذيب الكفار بقيامة الساعة، وبين أساليب رفضهم لها .
٥. قرر القرآن أساليب تكذيب الكفار لليوم الآخر، وكيف برروا أسباب هذا الرفض والتكذيب.

❁ ❁ ❁

(١) سورة فصلت : الآية :٤٢.

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad, the Truthful, the Trustworthy, and upon all his family and companions.

After all, God, Glory be to Him, revealed His most telling books to His most faithful messenger, Muhammad, may God's prayers and peace be upon him; To be his eternal miracle, ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ This leads to the intended meaning.

This strange interest in the words of the Noble Qur'an was the direct reason that prompted us to choose the topic (False Words in the Noble Qur'an, a semantic explanatory study..selected models). In this research, we have tried to shed light on the words of lies, and how the Qur'an used these words in expressing falsity. The prophets before their people, and how the methods of the infidels differed in denying their prophets.

The nature of the research required that the research be divided into three sections, in addition to an introduction and conclusion. The verses that talk about denying the unbelievers about the Hour and the Day of Resurrection, then we concluded the research with the most prominent results we have reached.

The most important search results are:

1-The Holy Qur'an used the term "false" as well as other words close to it, such as myths, falsehoods, and falsehoods.

2-The use of each of these terms came to denote a different meaning from the other words.

3-The unbelievers progressed in their denial of their prophets from bad to worse, and the most eloquent in denial and mockery.

4-The Qur'an refers to the infidels' denial of the Resurrection of the Hour, and shows the methods of their rejection of it.

5-The Qur'an determined the methods of denying the infidels for the Last Day, and how they justified the reasons for this rejection and denial.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن الله سبحانه وتعالى أنزل أبلغ كتبه على أصدق رسله محمد ﷺ؛ ليكون معجزته الخالدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] ومن ما يميز هذا الكتاب العزيز ان الله سبحانه وتعالى اختار ألفاظه بعناية فائقة فكان بكل حرف وكل كلمة معناه الذي يؤديه في مكانه لو استبدل بحرف آخر لا يؤدي ذلك المعنى المقصود .

ولقد كان لهذا الاهتمام العجيب بألفاظ القرآن الكريم السبب المباشر الذي دعانا لاختيار موضوع (ألفاظ الكذب في القرآن الكريم دراسة تفسيرية دلالية ..نماذج مختارة)، وقد حاولنا في هذا البحث أن نسلط الضوء على ألفاظ الكذب، وكيف استعمل القرآن هذه الألفاظ في التعبير عن تكذيب الأنبياء من قبل أقوامهم، وكيف اختلفت أساليب الكفار في تكذيب أنبيائهم .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم البحث على ثلاثة مباحث بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، وقد تناولنا في المبحث الأول : تعريف الكذب لغة واصطلاحا، والألفاظ ذات الصلة، أما المبحث الثاني فقد كان عن الآيات التي تحدثت عن تكذيب الأنبياء والرسل، وأما المبحث الثالث فقد كان عن الآيات التي تتحدث عن تكذيب الكافرين بالساعة ويوم القيامة، ثم ختمنا البحث بأبرز النتائج التي توصلنا إليها .

❁ ❁ ❁

(١) سورة فصلت : الآية :٤٢.

المبحث الأول

تعريف الكذب لغةً، واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة

- **المطلب الأول/ الكذب لغةً:**

الكذب : الكذب نقيض الصدق، كذب يكذب كذبا، وكذب الرجل : أخبر بالكذب[١]، كذب الرجل تكذيبا وكذبا، وقال له : كذبت وكذلك كذب بالأمر تكذيبا وكذبا قال تعالى :﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ ﴾[٢].

أي : كذباً والأكذوبة : الخبر الكاذب وتكذيب العرب أساطيرها وخرافتها.[٣]

- **المطلب الثاني / الكذب في إصطلاحاً:**

هو الاخبار عن المخبر به على خلاف ماهو به[٤]، قال تعالى : ﴿ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[٥]

أو هو الأخبار عن الشيء على خلاف الواقع سواء بالقول أو بالاشارة أو بالسكوت [٦] ؛ لأن السكوت علامة الرضا.

(وفي هذا التقيد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم ولا واسطة بينهما.)[٧]

وذلك لما كان الصدق والكذب مما توصف به الأقوال كان لنا أن نقول إن كل دلالة مقصودة إما أن تكون دلالته صادقة، وإما أن تكون دلالته كاذبة، فالصدق ما وافق الحقيقة، والكذب ما خالف الحقيقة، و كذلك الحركات التعبيرية الكاذبة كإشارات اليد والعين والحاجب والرأس والتي هي دلالتها مخالفة للحقيقة والواقع فكم من إشارة فعلية تقوم مقام القول في دلالتها.[٨]

---

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور: مادة كذب ٧٠٤/١، ٥٠٧، وينظر : معجم الوسيط (مادة كذب)ص٧٨١.

(٢) سورة النبأ/ الآية ٣٥.

(٣) ينظر: لسان العرب، ٧٠٤، والمعجم الوسيط (مادة كذب)ص٧٨١.

(٤) ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : ٢/ ٥٢٨، والكليات معجم المصطلحات والفروق لغوية، ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكوفي : ص٥٥٦.

(٥) سورة المجادلة / جزء من الآية ١٤.

(٦) ينظر : التعريفات، للجرجاني : ٢٣٥/١.

(٧) الكليات : ص٥٥٦، والايضاح في علوم البلاغة، للقزويني: ١٨/١.

(٨) ينظر: الاخلاق الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حسين الميداني:٥٣٠/١.

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[١].

وفي الحديث الشريف : ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .))[٢]

قال الإمام علي عليه السلام:

وأول الكذوب وقربه وجواره عن الكذوب ملطخ من يصحبُ[٣]

ومن أمثال العرب : (ليس لمكذوب رأي) ومنها (المعاذر مكاذبُ)[٤]

- **المطلب الثالث/ الألفاظ ذات الصلة :**

صيغ وكلمات لها صلة بكلمة الكذب، وهذه الصيغ على قسمين :

- **القسم الأول :**

١- الأساطير : وهي أحاديث لا نظام لها، ويسطر : يكذب ويؤلف ومنه قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[٥]

فقد جعلوا كلام الله وأصدق الحديث خرفات وأكاذيب، وهي الغاية في التكذيب، فقد يسطروا ما لا حقيقة له، وهي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها، فالأساطير هي : الأباطيل والكذب قال تعالى: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٦]

أي ما هذا الا أساطير الأولين، قد سطروا ما لا حقيقة له، وقالوا : لو نشاء لقلنا مثل هذا إلى الوجوه التي حكى الله عنهم .[٧]

٢- الإفك : أسوأ الكذب، وقد أفك يأفك بالكسر، ورجل أفاك، أي كذاب، والأفك بالفتح مصدر أفكه، أي قلبه وصرفه عن الشيء، وبابه ضرب [٨]، ومنه قوله تعالى :﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ

---

(١) سورة النحل / الآية: ١٠٥

(٢) صحيح مسلم، باب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ: ١/ ١٠، رقم الحديث (٣).

(٣) ديوان الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ص٢٠.

(٤) ينظر : تهذيب اللغة، أبو منصور مجد الزهري، ١٠/ ١٧٤، (مادة كذب).

(٥) سورة الانعام، الآية : ٢٥

(٦) سورة المؤمنين، الآية: ٨٣.

(٧) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن، لابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ٨/ ١٤، والمحيط في اللغة، لاسماعيل بن عباد كافي الكفاة : ٢٦٥/٢، ولسان العرب ٤/ ٣٦٣، والباب في علوم المتاب، لابي حفص عمر بن علي الداني الدمشقي الحنبلي، ١٥/ ١٩٦.

(٨) ينظر : النهاية في غريب الأثر : ١/ ١٣٦، ومختار الصحاح، للرازي،ص١٩.

مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

٣- البهتان في اللغة :الباطل الذي يتحير من بطلانه، والبهتان مأخوذ من البهت وهو الكذب على البريء بما ينبهت له ويتحير منه، يقال بهته بهتا بهتانا اذا قال عليه ما لم يقل فهو مبهوت [2]، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ [3].

٤- التمني : : الكذب وفلان يتمنى الأحاديث أي : يفتعلها وهو مقلوب من المين ن وهو : الكذب، وتمني الحديث كذب، ووضع حديث لا أصل له، والأماني: الأمنية الصورة الكاملة في النفس من تمني الشيء، وجمعها أماني، ويكون من الظن والتخمين، ولما كان أكثرها عن تخمين صار المكذب له أملك، وكان غالب التمني كذبا، وتصور ما لا حقيقة له [4]، وعليه قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [5].

٥- الخرص : الكذب وحقيقته، إن كل قول عن ظن وتخمين يسمى خرصاً، وان كان طابق او خالف من حيث إن صاحبه لم يقله ولا غلبه عن ظن، وفي التنزيل :﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [6].

٦- الزور : الكذب، زور يزور زورا : مال وأعوج، والتزوير تزين الكذب والأنحراف عن الحق [7]، وقيل الكذب زور لميلهِ عن وجهِ الصواب، والحق، قال تعالى :﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [8].

- **القسم الثاني : الألفاظ ذات الصلة التي وردت في اللغة، وهي :**

١- الدجل : ودجل الرجل، وهو دجال : كذب .[9]

٢- الإزل :الكذب بالكسر، والازل بالتحريك القدم [10].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية : ٢٢.

(٢) ينظر تفسير الجلالين، للسيوطي، ٥٩٢/١، (مادة إفك)

(٣) سورة النساء، الآية ١٥٦

(٤) ينظر : المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٧٢٢، ولسان العرب : ٢٩٥/١٥، (مادة التمني)

(٥) سورة البقرة، الآية ٧٨.

(٦) سورة الذاريات : الآية ١٠

(٧) ينظر : مختار الصحاح : ص٢٧٨.

(٨) سورة الحج، جزء من الآية: ٣٠.

(٩) ينظر : الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي : ٤٣/٢، ولسان العرب : ١١/ ٢٣٦(مادة دعبل).

(١٠) معجم متن اللغة : ١٤/١١(مادة أزل)

٣- رسس : ومنه حديث الحجاج انه قال للنعمان بن زرعة : أمن أهل الرسّ الرهمسة أنت ؟ وأهل لرس هم الذين يبتدئون الكذب ويوقعونه في أفواه الناس، وهو من رس بين القوم اذا أفسد .[١]

٤- المين : الكذب ومان يمين مينا كذب فهو مائن أي : كاذب، ورجل ميون وميان كذاب، وود وفلان متماين الود اذا كان غير صادق الخلة ؛ وجمعه ميون يقال أكثر الظنون ميون وقدمان الرجل من باب باع فهو (مائن) و (ميون) [٢].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث الجزري : ٢٢١/٢، مادة (رسس)

(٢) ينظر : مختار الصحاح : ٦٤١، ولسان العرب ١٣/ ٤٢٦، والمصباح المنير : ٢/ ٥٨٨.

المبحث الثاني

الآيات التي تحدثت عن تكذيب الأنبياء والرسل

اولاً: تكذيب قوم نوح (عليه السلام)

إن نوحا بعثه الله تعالى لما عبدت الاصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد، وكان عمره خمسين سنة، فبعث وليس في زمانه من يأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر [١]، فدعا إلى توحيد الله، والتزام التقوى ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً[٢].

وقد تمثلت دعوته بالآتي:

أ/ دعوة نوح إلى قومه:

١- أظهر لقومه شفقته عليهم وحذرهم من بأس الله، ونقمته إذا استمروا على التكذيب واستخدم من أجل ذلك الوسائل كلها فدعاهم ليلا، ونهارا فرادى، وجماعات في احتفالاتهم ونواديهم سرا، وجهرا[٣]، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ ﴾ [٤].

٢- وعدهم السعادة والنعيم في الدنيا والآخرة إن هم صدقوا وامنوا بالله ورجعوا عن تكذيبهم وكفرهم، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ ﴾ [٥].

٣- بين لهم حاله، وانه رسول من عند الله، وانه أمين لا يخون.[٦]، قال تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ ﴾ [٧].

٤- دعاهم الى دلائل التوحيد عن طريق النظر والتفكر في ملكوت الله .

---

(١) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: ١٣/١

(٢) ينظر تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية، لمحمد الطيب النجار، ص٦٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه .

(٤) سورة نوح، الآيتان: ٥ـ٦.

(٥) سورة نوح، الآيات: ١٠ـ١٢

(٦) ينظر: فتح القدير، للشوكاني، ٤/ ١٠٨، والسنن الآلاهية في الحياة الإنسانية: ٢/ ٨٦٢.

(٧) سورة الشعراء /الآية ١٠٧.

قال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

٥- لم يطلب منهم أجر لقاء المشقة والتعب في سبيل نشر الدعوة وانما الاجر والثواب هو من الغني الواسع، قال تعالى :﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾(٢)

ب- أساليب التكذيب :

١- إنه افترى هذا الكلام من عند نفسه، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ (٣).

٢- اتهموه بالجنون حاشاه قال تعالى حكاية عن قومه :﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٤). ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ (٥).

٣- الاستكبار وعدم طاعته والصد عن الإيمان لما يدعو له، قال تعالى :﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ (٦).

٤- إن دعوته ليست صادقة وإنما يريد الرئاسة والتسلط عليهم وإنهم لم يسمعوه بمثل هذه الدعوة من قبل، قال تعالى :﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ۖ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٧) .

٥- الأنفة والتعالي عن الدخول في دعوته ؛ لان اول الذين آمنوا بدعوته هم من الفقراء والضعفاء، وقد جعلوه مانعا من الايمان قال تعالى :﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٨).

وهم يعنون بالأرذلين الفقراء وهم السابقون إلى إجابة الرسل، والرسالات، وإلى الإيمان، والاستسلام. ولم يرجعوا إلى الحق يأس نوح من إيمان قومه وألتجأ إلى الناصر المعين، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (٩).

---

(١) سورة نوح الآيتان : ١٥ـ١٦.

(٢) سورة هود /الآية : ٥١

(٣) سورة هود / الآية: ٣٥.

(٤) سورة المؤمنون / الآية٢٥.

(٥) سورة القمر/ الآية ٩

(٦) سورة نوح / الآية : ٧

(٧) سورة المؤمنون / الآية ٢٤.

(٨) سورة هود / الآية ٢٧.

(٩) سورة الشعراء / الايتان : ١١٧ ١١٨.

وربنا يعلم أن قومه كذبوه، ولكنها الشكوى الى الناصر المعين، وطلب الانصاف وهو يضع الحد الأخير للبغي والتكذيب [١].

قال تعالى :﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [٢]

فلا تحزن ولا تتأسف بما كانوا يفعلون، اقنطه الله تعالى من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء.[٣]

قال تعالى :﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [٤].

فالسماء تنهمر بالمطر الكثيف والأرض تتفطر عيونا، وفي ذلك دليل على كثرتها وشمولها، وكأن الأرض كلها عيون وقد حصل بذلك من معنى الشمول ذلك أنه قد أفاد أن الأرض كلها صارت عيونا وأن الماء يفور من كل مكان فيها.[٥].

ثانيا : تكذيب قوم هود :

بعث الله تعالى هودا الى عاد، وهم بالأحقاف، وهي : الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت باليمن وكانوا ذوي قوة وبأس وشدة، وفشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله اياها وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله .[٦]

وكان موقفهم ضد الدعوة على النحو الآتي :

١- تكذيب الرسول فيما يدعي واتهامه بالسفاهة والافتراء :﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٧].

وإنما وصف الملأ بالكفر، إذ لم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح، بل كان منهم من آمن به ولم يكتم ايمانه كمرثد بن سعد، (في سفاهة) أي : متمكنا في خفة العقل راسخا فيها، حيث فارقت دين آبآؤك فيما

---

(١) ينظر :جامع البيان، للطبري : ٩/ ٤٥٨، و أرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم : ٢٥٥/٦

(٢) سورة هود / الآية ٣٦.

(٣) ينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل، لبيضاوي : ١/ ٢٣٢، وتفسير القرآن الكريم، لمحمد شلتوت ص٣٩٨.

(٤) سورة يونس / الآية : ٧٣.

(٥) ينظر : دلائل الاعجاز، لعبد القادر الجرجاني، ١٣٢ ١٣٣.

(٦) ينظر : تفسير الجلالين، للسيوطي ١/ ٦٩٥.

(٧) سورة الاعراف/ الاية ٦٦.

أدعيت من الرسالة .[١]

٢- جحود آيات الله وعصيانهم لرسوله ؛ لأن من كذب برسول من الرسل فقد كفر بجميع الرسل .[٢]

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [٣].

٣- التمسك بالآلهة التي تعبد من دون الله والدفاع عنها والمجادلة عنها بالباطل، قال تعالى :﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [٤]

٤- انغماسهم في الملذات والركود إلى الحياة الدنيا و إنكارهم لما بعد الموت، قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [٥]

أي : أنتم مغبونون بترككم آلهتكم من غير فضلية له عليكم فإنه يأكل ويشرب كما تأكلون وتشربون .[٦]

٥- اتباعهم المجرمين العتاة المتكبرين وارتكابهم الجرائم والبطش بالضعفاء وضربهم بالسياط .[٧]

قال تعالى :﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [٨].

وقوله تعالى :﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [٩].

وعندما أصروا على مواقفهم قال تعالى :﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [١٠].

قال الزمخشري : (فإن قلت : لو قيل أوعظت أو لم تعظ كان أخصر، والمعنى واحد، قلت: ليس المعنى واحد، وبينها فرق ؛ لأن المراد : سواء أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك : ام لم تعظ.)[١١]

---

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري : ٣١٦/٣، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢٣٧/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٩/ ٤٩، وزاد المسير، لابن الجوزي: ٢٢٢/٣،وروح المعاني : ١/ ١٥٥ـ١٥٦.

(٣) سورة هود / الاية : ٥٩.

(٤) سورة الأعراف / الآية : ٧٠

(٥) سورة المؤمنون / الآية : ٣٣.

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :١٢/ ١١٤، وزاد المسير، لابن الجوزي: ٤٧١/٥.

(٧) الجامع لاحكام القرآن القرطبي : ١١٤/١٢، ارشاد العقل السليم : ٢٣٨/٣

(٨) سورة الشعراء / الآية ١٣٠.

(٩) سورة هود/ الآية : ٥٩.

(١٠) سورة الشعراء / الآيات :١٣٦ـ١٣٨.

(١١) الكشاف، للزمخشري:٨٨٧/١.

قال تعالى :﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[1]

يعني كل متكبر على الله عائد عن الحق لايذعن له ولا يقبله، يقال منه: عَنِدَ عن الحق فهو يَعْنَدُ عنودا، والرجل عانِدٌ وعنود، ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ: عرق عانِدٌ، أي : ضار، ومنه قول الراجز :

أي : إني كبيرٌ لا أطيق العُندا .[2]

وقوله تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]

معناه عن قليل، وما زائدة بمعنى التوكيد، كأن معناه : عن قليل ليصبحن نادمين حقا.[4]

ثالثا: تكذيب قوم شعيب:

أرسل الله رسوله شعيب (عليه السلام) إلى مدين وهم قوم من العرب كانوا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية في أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط.[5]

وامرهم بالتوحيد والتقوى و إصلاح الأرض، وعدم بخس الميزان، وذكرهم بقلة عددهم قبل أن يمن الله عليهم بالكثرة وأمرهم بالرجوع الى الله، واستغفاره، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾[6]

ولم يؤمنوا به وكان موقفهم على النحو الآتي :

١- التكذيب الواضح لدعوته، قال تعال﴿ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[7].

والأيكة : الشجر الملتف.[8]

٢- الوقوف بوجه الدعوة وتهديد المؤمنين الذين يأتون إلى شعيب ليتبعوه [9]، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[10].

---

(١) سورة هود / الآية ٥٩

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٢/ ٤٥١.

(٣) سورة المؤمنون / الآية :٣٩ـ ٤٠

(٤) ينظر : معاني القرآن و إعرابه للزجاج : ٤/ ١٣.

(٥) ينظر : البداية والنهاية، لابن كثير : ١/ ١٨٤.

(٦) سورة هود / الآية ٩٠.

(٧) سورة الشعراء / الآية : ١٧٦

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٢/ ٧٣٣.

(٩) ينظر : المصدر السابق :٢/ ٢٣٢ ٢٣٣.

(١٠) سورة الأعراف/ الآية : ٨٦.

اذ كان هولاء المكذبون يقعدون على الطريق يرصدون الناس الذين يأتون الى شعيب ليصدوهم عن الدين ويمنعوهم من الإيمان .[١]

٣- بثّ الإشاعات الكاذبة بأن طريق شعيب يؤدي الى الخسران، وهي دعوة الرؤساء الذين يخافون على مراكزهم أن تذهب عنهم، قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[٢].

أي : (المغبونون في فعلكم وترككم ملتكم التي أنتم عليها.)[٣].

٤- اتهامه زورا وكذبا بأنه ساحر يريد أن يضل الناس، رغم أنه بين لهم الحق، وأنه لا يدعوهم إلا إلى الخير والفضيلة، قال تعالى :﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[٤]

٥- توعدهم اياه ومن معه بالنفي عن القرية أو الإكراه للرجوع في ملتهم، والدخول معهم فيما هم فيه من الكفر[٥]، قال تعالى :﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٦].

٦- التطيف بالميزان، وبخس الناس أشياءَهم مما يسبب مشاكل اقتصادية عديدة، قال تعالى :﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٧].

قال : قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل فجاء بالفاء جوابا للجزاء، فكيف يقول قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن له آية الا النبوة فإن كان مع النبوة آية فقد جاءهم بها وقد أخطأ القائل بقوله:لم تكن له آية، ولو ادعى مدعٍ النبوة بغير آية لم تقبل منه، ولكن القول في شعيب أن آيته كما قال بينة.[٨]

---

(١) ينظر : الكشاف للزمحشري : ١٢٣/٢ـ١٢٤، ودراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني : ص٢٦٠.

(٢) سورة الأعراف / الآية: ٩٠

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ٢٥١/٧

(٤) سورة الشعراء/ الآية: ١٨٥

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٢/ ٢٣٣.

(٦) سورة الأعراف / الآية : ٨٨.

(٧) سورة الأعراف / الآية: ٨٥.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه،للزجاج: ٢/ ٣٥٣.

٧- الفساد في الأرض بعد الإصلاح لها من الشرك والظلم (وأكل أموال الناس بالباطل والبغي والعدوان على النفس والأرض وفساد الأخلاق والآداب بالأثم والفواحش الظاهرة، والباطنة .[١]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٢].

والقول في تاويل قوله تعالى :﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[٣].

يقول تعالى في ذكره : قال قوم هود لهود : يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول، فنسلّم لك، ونقر بأنك صادق فيما تدعونا إليه من توحيد الله والإقرار بنبّوتك ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا ﴾.

يعني لقولك : أو من أجل قولك ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾، يقول :قالوا : وما نحن لك بما تدعي من النبوة والرسالة من الله الينا بمصدقين .[٤]

وقوله تعالى :﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[٥].

كأن لم يغنوا فيها أي: كأن لم ينزلوا فيها قال الأصمعي: المغاني المنازل التي نزلوا بها يقال غنينا بمكان كذا وكذا أي : نزلنا به ويكون ﴿ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ كأن لم ينزلوا، كأن لم يعيشوا فيها مستغنين.[٦]

يقول تعالى ذكره فأهلك الذين كذبوا شعيبا فلم يؤمنوا به فأبادهم، فصارت قريتة منهم خاوية ..[٧]

❁ ❁ ❁

(١) دعوة الرسل الى الله، ١٥٦، وينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ٢٦١.
(٢) سورة الأعراف / الآية: ٨٥.
(٣) سورة هود/ الآية: ٨٣
(٤) ينظر جامع البيان : ٤٤٥/١٢.
(٥) سورة الأعراف/ الآية : ٩٢.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه :٣٥٨/٢.
(٧) ينظر : تفسير جامع البيان ..، للطبري : ١٠/ ٣٢٥.

المبحث الثالث

الآيات التي تتحدث عن تكذيب الكافرين للساعة ويوم القيامة

- **التكذيب بالآخرة:**

إن الأمة قدر الله أن يعطيها مهمة الإشراف على الحياة البشرية، وقيادتها الى القمة السامقة التي يريد أن تتجلى فيها كرامة الانسانية في صورة واقعية، والأمة لا يمكن أن تؤدي واجبها هذا إلا تخرج بتصوراتها وقيمها من الآخرة[١]. ولعل قضية البعث والحساب والجزاء في الدار الآخرة من أهم قضايا العقيدة الإسلامية التي جاء بها الإسلام.[٢]

وقد هدد الله المكذبين بالبعث والجزاء، فقال سبحانه :﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ﴾ [٣] وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق بيوم الدين، وهذا التكذيب تبعه خصال المعاصي كلها.[٤]

قال تعالى :﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥ ﴾ [٥] أي: قرب عندهم ما بين موتهم وبعثهم، كما قال عز وجل :﴿ قَٰلُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ ﴾ [٦] ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [٧] يعرف بعضهم بعضا وعلم بعضهم بإضلال بعض، التوبيخ و إثبات الحجة عليهم .[٨]

يقول تعالى مذكرا الناس يوم قيام الساعة وحشرهم من أجدادهم إلى عرصات يتعارفون بينهم فيعرف الأبناء الآباء، والقرابات بعضهم لبعض كما كانوا في الدنيا ولكن كل مشغول بنفسه، وهناك تعرض الأعمال،

---

(١) ينظر في ضلال القرآن، لسيد قطب : ١٠٧١/٧.

(٢) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين المصري : ١/ ٥٦

(٣) سورة المطففين / الآية : ١٠.

(٤) ينظر: اعراب القرآن، للقيسي، ٨٠٥/٢ .

(٥) سورة يونس / الآية :٤٥.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١٣.

(٧) سورة يونس، جزء من الآية ٤٥.

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج :٣ /٢٢.

فتبور تجارة الكاذبين ؛ لأنهم خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك الخسران المبين ولا خسارة أعظم من خسارة من فرق بينه وبين أحبته يوم الحسرة والندامة، وما كانوا مهتدين ولا عارفين بأحوال التجارة ولا مهتدين إلى طريق النجاة .[١]

قال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾[٢].

أي: ما كذب هولاء المشركون بالله وأنكروا ما جئتهم به يا محمد من الحق من أجل أنك تأكل الطعام وتمشي في الأسواق ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالثواب والعقاب تكذيبا منهم بالقيامة، وبعث الله الأموات أحياء لحشر القيامة، ويقول : وأعددنا لمن كذب ببعث الله الأموات أحياء بعد فنائهم لقيام الساعة ناراً تسعر عليهم، وتتقد .[٣]

وقوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[٤] .

وقوله : ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ فيه وجهان : أحدهما :أنه من باب إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف، والتقدير ولقائم الآخرة.

والثاني : من باب إضافة المصدر لظرف بمعنى (ولقاء ما وعد الله في الآخرة)[٥].

قال تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾[٦]

كاذبة تكذيب أو نفس كاذبة لاخبار الله بها، ودلالة العقل عليها. خافضة لأهل المعاصي، رافعة : لأهل الطاعات .[٧]

وقوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة، يعني قامت القيامة و إنما سميت القيامة الواقعة لثبوتها، وهي النفخة الآخيرة، وقال قتادة هي الصيحة أسمعت القريب والبعيد، ليس لوقعتها كاذبة، يعني : ليس لها مثوبة، ولا ارتداد، ويقال ليس لقيامها تكذيب .) [٨]

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير :٥٥١/٢.

(٢) سورة الفرقان / الآية : ١١.

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري : ١٧/ ٤٠٨

(٤) سورة الاعراف /الآية :١٤٧.

(٥) ينظر : الدر المصون في الكتاب المكنون للسمين الحلبي :٥/ ٤٥٨.

(٦) سورة الواقعة، الآيات من ١-٣

(٧) ايجاز البيان عن معاني القرآن، للباقلاني:٧٩٢/٢ ، و ينظر : الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي :١٩٥/١٧.

(٨) بحرالعلوم، للسمرقندي ٣/ ٣٩٠.

قال الشاعر:

قـــالَ الـمَـنـجّـمُ والـطّـبـيـبُ كِـلاهـمـا لا تُـحـشَـرُ الأجـســادُ، قـلـتُ: إلـيـكـمـا

إن صَحّ قولُكما، فلستُ بخاسرٍ، أو صَحّ قولي، فالخَسارُ عليكما.[1]

❁ ❁ ❁

(١) ديوان ابي العلاء المعري، قافية الميم، ١٢٥٢/١.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة، والسلام على رسول الله، فبعد هذه الرحلة الممتعة مع استعمالات القرآن الكريم لألفاظ الكذب، والألفاظ ذات الصلة، توصلنا إلى عدة نتائج أبرزها :

١- إن القرآن الكريم استعمل لفظ الكذب كما استعمل ألفاظ أخرى مقاربة له، كالأساطير، والبهتان، والأفك ....، وغيرها.

٢- إن استعمال كل لفظ من هذه الألفاظ جاء للدلالة على معنى مختلف عن الألفاظ الأخرى .

٣- سلك الكافرون في تكذيبهم لأنبيائهم طريق العناد والإصرار، والتدرج من السيّء إلى الأسوأ في التكذيب والاستهزاء.

٤- عرج القرآن على تكذيب الكفار بقيامة الساعة، وبين أساليب رفضهم لها .

٥- قرر القرآن أساليب تكذيب الكفار لليوم الآخر، وكيف برروا أسباب هذا الرفض، والتكذيب.

المصادر

أولا : القرآن الكريم.

ثانياً:

١.الاخلاق الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.

٢.ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣. انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤.ايجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٥.الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت.

٦.بحرالعلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر - بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي.

٧.البداية والنهاية، سماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء،مكتبة المعارف.

٨.تاريخ الانبياء في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية، لمحمد الطيب النجار، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣،ط٢.

٩.التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ)، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد،دار الغرب الإسلامي - بيروت.

١٠.التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

١١ـ تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٢ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:

٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٣ـ تفسير القرآن الكريم، لمحمد شلتوت، دار الشروق، ٢٠٠٩م،ط ١٣.

١٤. تهذيب اللغة تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

١٥ـ جامع البيان محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦ـ الجامع لاحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧ـ دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، احمد جمال العمري، مكتبة الخانجي بالقاهرة،١٩٨٦م.

١٨ـ الدر المصون في الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط،دار القلم، دمشق .

١٩ـ دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد العدوي، اعتنى به عمرو الشرقاوي، مركز تفكر للبحوث والدراسات، و العصرية للنشر والتوزيع،١٣٥٤ه، ١٩٥٣م،ط ١.

٢٠ـ دلائل الاعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

٢١ـ ديوان الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ٢٠٠٩.

٢٢ـ ديوان أبي العلاء المعري، للمعري، مصدر الكتاب : موقع ادب www.adab.com

٢٣ـ روح المعاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،دار إحياء التراث العربي.

٢٤ـ زاد المسير عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، سنة الولادة ٥٠٨/ سنة الوفاة ٥٩٧، المكتب الإسلامي.

٢٥ـ السنن الآلاهية في الحياة الإنسانية وأثر الايمان بها في العقيدة والسلوك، شريف الشيخ صالح بن خطيب، وهي رسالة دكتوراه، ١٩٨٧م.

٢٦ـ شرح المفصل، لابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي النكوي.

٢٧ـ صحيح مسلم صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري

سنة الولادة ٢٠٦/ سنة الوفاة ٢٦١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ادار إحياء التراث العربي.

٢٨ـ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٩ـ في ضلال القرآن، سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق، ٢٠١٩.

٣٠ـ الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،سنة الولادة ٤٦٧/ سنة الوفاة ٥٣٨،تحقيق عبد الرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي.

٣١ـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت : عدنان درويش - محمد المصري،مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٢.اللباب في علوم المتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٣٣ـ لسان العرب، ابن منظور،ت: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

٣٤ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، لابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت لبنان .

المحيط في اللغة، المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ).

٣٥ـ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)،ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

٣٦ـ مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد،سنة الولادة ٣٥٥/ سنة الوفاة ٤٣٧، تحقيق د. حاتم صالح الضامن،مؤسسة الرسالة.

٣٧ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.

٣٨ـ معاني القرآن واعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)

ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣٩ـ المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٤٠ـ معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)

دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ]، جـ١ و ٢/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.

٤١ـ النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ت :طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.